الدكتور حسن ملكشاهي

دراسة آراء السهروردي وافكاره حول فلسفة الأشراق

ولد السهروردي، شهاب الدين اميرك، الذي عرف بشيخ الاشراق، ببلده سهرورد من زنجان ايران، و ذلك العام ٥٤٩ هـ. و تلقى العلم من استاذه مجدالدين الجيلي، بمدينة مراغه من آذربايجان أولاً، ثم أخذ عن أستاذه ظاهرالدين القاري " بأصفهان" و كان مصيره أن قتل بمدينة حلب بأمر صلاح الدين الايوبي، " فقضى نحبه بها سنة ٥٨٧ هـ.

آثاره: خلف السهروردي آثاره باللغتين العربية و الفارسية " وهي تربو على خمسين كتاباً. و قد جمع الشهرزوري في كتابه " نزهة الأرواح " آثار السهروردي في قائمة مطولة، يبدو أنها تفوق القوائم الأخرى، من حيث التفصيل و الأرقام.

و شاء المستشرق الكبير، العلامة لويس ماسينيون، أن يرتب الآثار السهروردية هذه، ترتيبا " زمنياً، فيجمع ما ألفه السهروردي في دور شبابه في مجموعة خاصة، و ما ألفه في عهده المشائي، في مجموعة أخرى، وأخيرا تأليفه في الدور الذي تبلور في الاشراق، أما البروفسور هنري كوربون، فانه إتخذ ترتيبا آخر، فجمع أربعة من تصانيف السهروردي وهي كتب: "التلويحات" "المقاومات"، " المطارحات " "وكتاب" فلسفة الاشراق" و أطلق عليها عنوان المواضيع التعليمية، و أخرى وجدها رسائل رمزية، و عدداً منها مقتبس من مدونات و شروح و ماترجم و نقل عن كتب الاقدمين، والمجموعة الرابعة تجمع الأدعية و الابتهالات و التعاويذ و المناجاة. أي أن ماسينيون إتخذ ترتيباً زمنياً ثلاثياً، وكوربون ترتيباً موضوعياً رباعياً.

وبدراسة هذه الآثار، يلاحظ القارئ تجاوباً زمنياً في بعضها، أي أنها ألفت في وقت ملاصق متقارب، مما ينبئنا أن مؤلفه " فلسفة الاشراق "هو

وحده الذي يجمع بين ظهرانيه فلسفة السهروردى بأكمل وجه و أتم صورة. أما الاشارات التى اتى بها عن فلسفته ، في كتبه الاخرى ، فهى طفيفة، ضئيلة، جزئية عابرة، و هوينبه القارئ خلالها ، أن يراجع كتابه الضخم " حكمة الاشراق " . أما أسلوبه التعبيري البياني فى هذا السفر الفلسفي فانه يختلف تماما" عما نجده في الفلسفة الجدلية البحتة، ذاكً لأنه يحاول فيه ، أن يركز الفلسفة على أساس المشاهدة الروحانية و معرفة الأضواء المتألقة و الأنوار المشرقة، ويقيم صرح البنيان الفلسفي على تلك الدعائم .

حكمة الاشراق بايجاز:

١ ــ المقدمة: وتبحث عن موضوع الكتاب ، و طبقات الفلاسفة و درجاتهم ، و الشروطالتي يجب ان تتوفرفي القارئ لتمكنه من دراسة هذه الفلسفة، و إليكً ملخصها :

رغب بعض الاخوان فى مثل هذا الكتاب ، فأجبت دعوة هؤلاء ، نزولاً لتلكً الرغبة، و بما اني كنت قد ألفت على منهج المشائيين فى كتابي " اللمحات " و " التلويحات " ،لذلكًفان منهجي فى هذا يختلف عن ذلكً، فقد سرت على خطى حكماء اليونان و فلاسفه الاغريق كافلاطون و هرمس و انباذقلس و فيثاغورس ، و كذلكً الفرس مثل جاماسب و فرشاد شتر و بزرجمهر .

إلا ان هذا يختص بمن يرغب ، في الالهيات و المعارف ، التى لها صلة مباشرة بهاتيكً الدراسات و العلومات ، من المتألهين دون سواهم ، من الجدليين ، الذي ينحون منحى المشائيين ولا سبيل لهم الى هذا . ومن فتح قلبه و لبه للانوار الالهية، و شرح صدره للايمان و هو مؤمن ، ونفذت اليه اشعاعه النور الساطع و اشراقه تلكً الأنوار الالهية، و أحاطت بقلبه و لبه ، فذالكً الذى يصيب منه و يبلغ مأ ربه . و حصرنا المنطق فى كتابنا هذا ــ بعد ان إختصرناه ــ في قواعد تكفينا و تفي بحاجتنا ، إذلاجدوى فى المسهب المطول ، فان كل الفائدة فى المفيد المختصر .

٢ ــ يبحث الجزء الأول من هذا الكتاب عن ضوابط الفكر و قواعد

المنطق و يضم ثلاث مقالات. ففي ختام المقالة الأولى، التي تبحث عن التعريف و التصور، يفند المؤلف في " قاعدته الاشراقية" مزاعم المشائيين حول " التعريف"، ويرى أن التعريف لايتم إلا بخواص الشيء، وان التوصل الى " الحد" محال.

و تختص المقالة الثانية "بالحجة" و أصولها و مبادئها، و فيها يعيد المؤلف جميع القضايا موجبة ضرورية كلية.

أما في المقالة الثالثة، التي تبحث عن المغالطات، فانه يعد الماهية والشيئية و الوجود، من الاعتبارات العقلية، و هو يرد الزعم القائل بتأليف الجسم من الهيولى و الصورة، لأن الجسم، في رأيه، هو المقدار بعينه.

٣ ـ ويتحدث الجزء الثاني من الكتاب عن الأنوار الالهية و نور الانوار، و في المبادئ الأولية للوجود و درجاتها. و يعود تنظيم هذا الجزء و كيفيته الى عقلية السهروردي المبدعة. و يتضمن هذا الجزء بعض الموضوعات، هي:

النور غني عن التعريف. الغني لايحتاج الى سواه في ذاته أو كماله.

الشيء لايتجاوز الظلمة أو النور، و لكل واحد منهما أقسام و أنواع.

لابد للجسم في ذاته الى النور المجرد، لأنه يحتاج إليه. كل مايدرك ذاته فهو نور مجرد.

إدراك الشيء لذاته هو ظهوره لنفسه.

أنواع الأنوار:

تختلف الأنوار المجردة من حيث النقص أو الكمال، لا النوع.

فيما يتعلق بنور الانوار. قاعدة الواحد لايصدر عنه إلا الواحد.

اول ما صدر عن نور الأنوار، هو النور المجرد الواحد.

في أحكام الأجسام:

في أن حركة الأفلاك إرادية، و كيف أن الكثرة تصدر عن نور الانوار.

كيفية التكثر. جود نور الأنوار. المشاهدة هي عدم التستر و انعدام الستار و الحجاب.

في أن النور العالي هو المتفوق الذي يمتاز بصفة القهر و الغلبة بالنسبة

للنور السافل ، أما هذا فيتنحى و ينقهر فى مواجهته للنورالعالي . اشراق النور لايعنى انفصال شيء عنه .

في الكواكب الثوابت و بعض السيارات . كيف يفسر علم الله و فقا " لقاعدة الاشراق ؟

قاعدة (إمكان) وجود الاشرف على أساس قاعدة الاشراق . جواز صدور البسيط من المركب .

أنواع أرباب الانواع . تناهى آثار النفوس وعدم تناهي آثار العقول . أزليه فعل الانوار .

قدم العالم و دورية حركة الافلاك . العقول الطولية و العرضية و أزلية الزمان و أبديته .

في خلق الماهية دون الوجود . في أن الحركات تصير الى الأنوار و تسير نحوها .

الاختلاف في الكيفيات دون الصور الجوهرية . في أن صفات النفس لها صفات مماثلة في البدن .

علاقه النفس الناطقة بالروح الحيوانية . الحواس الباطنية لا تتحدد في خمس ولا تقتصر عليها .

حقيقة صور المرايا و الخيال . فى التناسخ .

في إختزال الأنوار الظاهرة عن الظلمة و الظلمات ، والتوجه الى عالم النور .

ما يطرأ على النفوس اذا ما فارقت الأبدان . الشر و الشقاء .

كيف تصدر المواليد اللا محدوده عن العلويات . فى بيان الانذار و التحذيرات و الاطلاع على المغيبات .

وأخيرا يتحدث السهروردي عن نيل الكمال تعريضاً لاتصريحاً وبصورة رمزية إيحائية ، فيشرح أحوال السالكين . ثم يختتم كتابه بالنصح والوصايا .

آراء السهروردى :

ولنتحدث الآن عن أهم آراء السهروردي على ضوء ماجاء فى أهم كتبه و أفضلها ، و هو الذى سماه " حكمة الاشراق " .

١ ــ في المنطق : أن السهروردى يوافق أرسطو في الأصول و المبادئ العامة للمنطق ، غيرانه يسلك سبيلاً خاصاً في بعض مسائله وفي كثير من إصطلاحاته ، ففي مسألة المعرف يذهب الى أن التعريف لايتم الا بعدد من العوامل و الخصائص التى تعين المعرف و تميزه ، لذلك نراه يقول : يعتقد الناس ان اللامحسوسات (كالجنس والفصل) لاتؤثر في الاشياء تأثيرا ، و هذا الذى يتصورونه عن حقيقه جسمانيه ، ليس الا مايبدولهم و يظهر ، فهذه الامور هى ما عناها الواضع فى تسميته لها و قصدها الناس جميعا .

ويقول السهروردي في تفنيده لأقوال المشائيين : زعم المشائيون ان " الحد " يتألف من الذاتي العام و الخاص لكل شيء (وهما الجنس و الفصل) وادعوا بأنه لايمكن التعريف على المجهول إلا عن طريق المعلوم . فنقول : أن الذاتي الخاص ، و هو فصل الشيء ، ليس بمعلوم لمن لايعرفه ، لانه لم يره فيما سبق ، كما لم تكن له معرفة سابقة له ، فان اختص ذاتى بشيء ولم يعرف ، فهو مجهول كالشيء نفسه ، ولايمكن ان يعرف الشيء به ، فيلزم الرجوع الى امور محسوسة ، أو الى ما إتضح عن طريق الكشف و البيان ، أي بمجموعة أمور تختص بالشيء و تبحث على تعريفه .

اما من جهة القضايا الموجهة ، فان السهروردى يعيدها الى موجبة ضرورية حينما يقول : " ولكي تكون القضية ضرورية في جميع أحوالها ، يجدر بنا أن نجعل الجهات الثلاث الآتية ، أجزاء للمحمولات ، لأن وجوب الواجب ، و إمكان الممكن ، و إمتناع الممتنع ضروري .

و ليس للسهروردي ماعداهما ، إبداع اساسي آخر فى المنطق ، وتفوق من هاتين المسألتين أيضا ، أولاهما و هي التى تتصل بكيفيه تعريف الاشياء .

٢ ــ في الفلسفة : رسم السهروردى فى هذا المجال مخططاً حديثاً لا ــ بداء فلسفة حديثة تقوم على قاعدتي الذوق والاستدلال ، و تحمل عنوان " حكمة الاشراق " أو الفلسفة الخسروانية ، و هي فلسفة إستقت أصولها من

عناصر متنوعة. فأوجد بهذا، صلة بين عالمي الاستدلال و الاشراق، أو الفكر الاستدلالي والشهود الباطني الذي صار حداً فاصلا بين الفلسفة و الكلام والتصوف والسهروردي، في فلسفته هذه، يرسم جغرافية للوجود، تعين عالم المادة والكون والفساد، وقد عرف هذا العالم بغريب عالم الغربة الغربية، ليبلغ عالم الاشراق الذي عده شرقي عالم الوجود. أي أنه تخلص من ظلمات سجن الجسم و الشهوات النفسانية. من أجل هذا، نجد الباب الذي يبحث في النفس، هو أجلى اقسام كتبه و أعرفها من الزاوية الاشراقية. والواقع ان السهروردي يحاول تقريب علم النفس من الالهيات، فيتحدث عن سبل إنقاذ النفس من البدن، دون أن يتحدث عن قوى النفس. ويرتكز علم النفس عند السهروردي، على الرؤية الباطنية، فلا يمكن التوصل إليها، إلا برياضة النفس، و ضبط النفس الامارة و مراقبتها و المواظبة عليها. و طبيعي ان مثل هذه الفلسفة، ترتبط بالمبدأ الملكوتي الأعلى للروح الانسانية و عالم الملائكة، و من هنا تطرح المسائل حول عالم الالهة، و أرباب الانواع، و العالم المثالي، و المراتب الطولية و العرضية للأنوار. فالفلسفة الاشراقية هي نتيجة لاشتباك نظرية المثل الافلاطونية بالملائكة المزدائية، و تبلور عالم العقول المحضة مقابل عالم الخيال و الاهتمام بعالم الاشباح. وعلى هذا الاساس فان خصائص فلسفة السهروردي هي:

١ ـ الاتجاه الذوقي، و هو الحد الفاصل او البرزخ ما بين الفلسفه و الكلام من جهة، و بين التصوف المحض للمرابطين بالخانقاهات من جهة أخرى.

٢ ـ و بما أن السهروردي كان قد ورث الفكر القديم، و هو الفكر اليوناني و الفارسي، و تعرف على الفلسفة الهندية أيضا، فانه كان يعي الفلسفة الخسروانية الفهلويه للفرس و فلسفة الاغريق واهتم باحيائهما على ضوء التصوف الاسلامي و الفلسفة الاسلامية.

٣ ـ مزج السهروردي فلسفة الفرس القدماء بالتصوف الاسلامي و فلسفته، فوصل فلسفة الاشراق بالتصوف، بابانته مسألة " الذوق " و " الخلاص ".

و من عقائده الخاصة، موضوع أصالة الماهية و يعتقد بها وضعا" و تحققا . اذلم تكن أصالة الوجود و كذلك أصالة الماهية في عهده على شاكلة ما نجد هما بعد ميرالداماد و صدرالدين (ملاصدرا) الشيرازي ، لأن ميرالداماد هوالذي طرح المسألة هذه بالطريقة الدورانية، أي ضرورة تأصل الوجود في ممكن الوجود و إعتبارية الماهية، أو بالعكس، فكان يرى أصالة الماهية، بينما يعتقد صدرالدين الشيرازي بأصالة الوجود . فالسهروردي كما يستفاد من أقواله ـ يذهب الى ان الماهية هي هوية الشيء الخاصة بنور الانوار ترابطا" وثيقا ، أما صدرالدين (ملاصدرا) الشيرازي فانه يرى ذلك بالنسبة للوجود و يقصد به هوية الشيء المرتبطة بواجب الوجود .

والسهروردي يطرح أيضاً مسألة مايتعلق بحقيقة الجسم ، و إبطال الصورة و الهيولى . فيرى أن حقيقة الجسم هي " المقدار " بقوله : " الجسم المطلق هوالمقدار المطلق ، والاجسام الخاصة هي المقادير الخاصة" . و يذهب المشائيون الى قابلية إتصال الجسم وانفصاله ، و بما ان الاتصال لايقبل الانفصال ، ففي الجسم هيولى يقبل الاتصال و الانفصال . و يفسر السهروردي ذلك قائلا" : هناك معنى للاتصال بين جسمين ، اذأن في الجسم إستمراراً و مداومة لاتقبلان الانفصال ، فغالط المشائيون باستعمالهم لفظة الاتصال مكان الاستمرار ، أي ان المقدار داخل في حقيقة الاجسام ، و الجسم ليس سوى المقدار ذاته ، و اختلاف الاجسام لايكون إلافي المقدار ، وليس لنا ان نعوض لفظة الاستمرار بالاتصال . وعليه فان هيولي العالم العنصري ، هوالمقدار القائم بذاته . و مجمل القول في آراء السهروردي هو ، انه يحاول توضيح نظرية النور و مراتبه ، فيبدأ بنور الانوار و يعرفه بالظاهر الاول ، ثم يترك الانوار القاهره بدرجاتها و مراتبها ، للوصول الى انوار الانواع و ارباب الاجسام ، ومنها النور المدبر الانساني الذي يعرفه بالاصبهبد . و السهروردي يطلق اسم " سنة الاشراق " على قاعدة إمكان الأشرف التي لابد فيها من ظهور الممكن الأشرف ، بظهور الممكن الأخس . و هولا يحصر العقول في عشره ،

و يتجاوز الفيزياء السماوية الى ملكوت الأنوار الصافية القاهرة. ويهتم كثيرا بالنور و الاشعاع السماوي الذى يصدر منه " خره". و يعرف النار " خليفة الله بين العناصر" كمنزلة النفس البشرية بين الاجسام الاخرى.

و يبدوأن تحليل فلسفة السهروردي لايتم بدراسة آثاره الخاصة، بل و يجب التعمق فى نفسية المفكرين الاسلاميين و زوايا تفكيرهم. اما من ناحية أفكاره الفلسفية، فان روائعه الفكرية، وعلى رأسها نظريته النقدية على منطق أرسطو، لم تدرس جيدا" . و نقده بعض الفقهاء و المتكلمين، كابن تيميه، فتصدى السهروردي له برد وده وإجاباته. و قلل السهروردي مقولات أرسطو العشر الى خمس، و إتخذ المنطق الصوري وسيلة للارتقاء و الصعود الى عالم الاشراق.

و بلغ التشكيك ذهن السهروردي، فأوضح مسالة التشكيك الذاتي للنور، ولولا ذلك، لما امكن طرح مسالة الوحدة وتشكيك الوجود الذى نراه في رسائل غياث الدين منصور، ثم صدرالدين الشيرازي من بعده.

و بحث السهروردى مسأله و حده العلم، فعرفه بانه نوع من الاشراق كما عرف العلم الالهي بوجود العالم، فظهرت على اثر اقوال و تعابيره، نظرية الاضافة الاشراقية.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مناهل السهروردي لفلسفته:

تتألف فلسفة السهروردي من عناصر أهمها:

١ ـ الافلاطونية الحديثة.

٢ ـ التصوف.

٣ ـ فلسفة الفرس القدماء.

٤ ـ الفلسفة المشائية.

١ ــ الافلاطونيه الحديثه : توصل السهروردي الى ان كتاب "الاثولوجيا" ليس للأرسطو، ولكنه تأليف افلاطون أوأحد أتباعه و شيعته، و أعلن ذلك في مقدمته لمؤلفه " حكمة الاشراق " بقول : " يجب أن لانغالي فى المعلم الأول و هو أرسطو، مهما بلغ من الجلال، كما لايجوز اللامبالاة بالنسبة لاساتذته . . . (كمانراه فى موضع آخر يقول : " لقد بنيت عقيدة إفلاطون و أصحاب المشاهدات على قواعد أخرى غير الاقناعيات، لأنه قال بمشاهدته مجرداً للافلاك النورانية ولاحظ هذه السماء العلية بتلك الصورة التى يراها الناس يوم القيامة . . . "و تصريح افلاطون "ان النور المحض هو عالم العقل" لدليل على اعتقاد هم بنورانية المبدع الأول و بعالم العقل . و زعم افلاطون انه شعر بالانخلاع و التخلي عن الجسم و التجرد عن الهيولي، فوجد نفسه كأنه النور يتصاعد صوب العلة الالهية المحيطة بالعالم، وقدلاحظ النور العظيم الرفيع في المحل الالهي الأرفع . . . الى ان قال : " وقد حجبني العقل و الفكر عن ذاك النور " و كل ما نقله السهروردي عن افلاطون من هذه الاقوال، ماثله للعيان فى كتاب " الأثولوجيا" . و لكشفه هذا أهمية بالغه تدل على ذهن السهروردي الوقاد و ذكائه الجبار اللذان أكسبا فكره آفاقا" وسيعة يستطيع بها أن يميزالآراء و النظريات و العقائد و النزعات بدقه و امعان، دون أن يشتبك بعضها ببعض. و كان تأثره بالافلاطونية و أخذه عنها بصورة مباشرة لاعن واسطة، فنورد بعضها، على سبيل المثال والاختصار.

١ ــ للسهروردي في كتابه " حكمة الاشراق "، مباحث فى النورالاول و نورالانوار تدل على انه تأثر بكتاب الأثولوجيا و رسائل الايضاح فى الخير المحض (١).

(١) ــ حكمة الاشراق ص ١٦٢ــ ٣٥٥ وشرح حكمة الاشراق ص ٣٧٨، قارن بالاثولوجيا، حاشية القبسات ص ٢٧٨ و ١٧٢ ــ ١٧١ طبعه ١٣١٤ هـ.ق. افلوطين عند العرب تصحيح الدكتور عبدالرحمن بدوي ــ القاهره، ١٩٥٩ م، ص ٢٢ و الايضاح فى الخير المحض، الافلاطونية المحدثة، عبدالرحمن بدوي. ص ٩ ــ ٨.

٢ ـ وله في الانواع و الأصنام و العالم العقلي و النور المدبر المجرد مباحث، مماثلة لما في الأثولوجيا(١).

٣ ـ و مباحث في ان الانصراف عن الماديات بسبب مشاهدة العالم العقلي، و عالم الانوار، و العالم العلوي، تضارع ماجاء في " الأثولوجيا " (٢).

٤ ـ ومباحث في الستار و الحجاب بين الانوار القاهرة، موجودة في " الأثولوجيا " أيضا (٣).

٥ ـ و موضوع توحيد العقول و النفوس في عين التكثر و اختلافها النقص و الكمال لا الذات، نجد مثيله في كتاب " الايضاح في الخير المحض " (٤).

٦ ـ في ان للعقول و النفوس مراحل عليا و مراتب سفلى، و ان الانوار العليه تمد الانوار الدنيه بالفيض و الافاضه(٥).

٧ ـ في أن العقل هو الصادر الاول الذي اشتقت منه باقي الاشياء، و أن النفس تحيط بالطبيعة، والعقل يحيط بالنفس، والعلة الاولى تحيط بكل الاشياء (٦).

٨ ـ في أن العالم العلوي كله نور، و أن كيفية توجيه وجود عالم العقل

---

(١) ـ الأثولوجيا ص ٣٢٣ ـ ٣١٦ ـ ٣٢٠ و حكمة الاشراق ص ١١٥ ـ ١٥٦ ـ ١٦٢.

(٢) ـ الأثولوجيا ص ٢٤٣ ـ ٢٥٥ و حكمة الاشراق ص ٢٥٥.

(٣) ـ الأثولوجيا، ص ٢١٤ و حكمة الاشراق ص ١٤٠ ـ ١٤٣.

(٤) ـ الايضاح في الخير المحض، ص ٦ ـ ٨ و حكمة الاشراق، ص ١١٩ ـ ١٢٧ ـ ١٦٧.

(٥) ـ حكمة الاشراق، ص ١٣٣٣ ـ ١٣٥ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ والايضاح في الخير المحض ص ٨ ـ ٦.

(٦) ـ الايضاح في الخير المحض، ص ١٢ و الأثولوجيا، ص ٢١٢ و حكمة الاشراق، ص ١٢٦ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٩.

من باب قاعدة امكان الأشرف (١).

الفلسفة عند الفرس و الايرانيين :

يرى السهروردي أن قاعدة الاشراق هو منهج فلاسفة الفرس، فهو يؤيد مبدأ الملائكة عندهم و يركز فلسفته عليه و هو في الواقع مبداء النور الظلمة، ونراه يجل الايرانيين و ملوك فارس في كتبه و يمجدهم ويعظمهم . ففي كتابه " ألواح عمادي " ، نراه يعدهم موحدين . و بالتعبير العرفاني يتحدث عن " كيان خره " تاركاً قصص أفريدون و الضحاك و كيخسرو و افراسياب وراءه . و يعرف إشراق الأنوار القاهرة بالسماوية بقوله : " ان إشراق هذه الانوار يبعث على حدوث " خره " ، و هي الحضرة الساطعة التي إفتتن بها زرادشت و كيخسرو. و لفظه خره الفارسية، افستائية تفيد تجلي الماهية النارية. ومن خصائصها ترفيع الناس و تفضيل بعضهم على بعض، درجات ، لتشملهم القدوة و الرئاسة في مثل التفقه في العلوم و الصنائع . و إن إختصت " خره " بالملوك عرفوها "كيان خره" و معنى ذلك هو الهالة المقدسة التي تحيط وجه العظماء كما يرسمها الرسامون مطوقة وجه المسيح او زرادشت . . . .

و لعل التفكير العقائدي الأفستائي ، تمكن من الاستمرار في نشاطه و حيويته ، في ظل حركة الافلاطونية المحدثة، لأن فلاسفة هذه المدرسة عرفوا " امشاسبذان "أي الأنوار القاهرة" ومجموعة " الوحي الكلداني " ، جعلت مبداء الملائكة تحت تصرف الافلاطونيين المحدثين، أي ان " الوحي الكلداني " عرفهم على هذه المعلومات . و في كتاب الأفستا ، تنقسم الكائنات الى سماوية و أرضيه ، و يشمل نظام الملائكه ، ملائكة السماء و ملائكة الأرض، وان ملائكة السماء يخضعون لاوامر الله (وهو يزدان) ، لكن ملائكة الأرض يخضعون لأوامر زرادشت ، و انطلاقا من هذا النظام ، وضع السهروردى فلسفته وبناها عليه .

(١) – الاثولوجيا ص ١٧٧ و حكمة الاشراق ، ص ١٥٤ – ١٥٥ – ١٦٩ .

التصوف:

و تجاه انصار المشائيين ،أعلن السهروردي ان عالم الروح لاينحصر في عالم العقل وحده، فنحى منحى المحاسبي والحلاج في دعواهما بـ" علم القلوب" و قد رفعه المحاسبي و اقامه مقابل " علم العقول" ،لأن أساس النزعة الصوفيه قام على الدعوة الى أعماق النفس و القلب، لاالاسترسال في إرتقاء درجات العقل الخالص. والسهروردي في هذا التكتل التأريخي للفلسفة و التصوف، أعدجوابا "يعتمد على التفكير النوري الملهم من النبوة الايرانية، فعين بذلك موضعه و إجاباته.

والسهروردي ينظر الى التصوف نظرة صحيحة أقرب الى الواقع، و هو عكس المتصوفة ـ يرى وجوب البحث و المناقشة، بحيث يعد المنطق الصوري وسيلة ـ كالسلم والمصعد ـ للوصول الى عالم الاشراق، و يرى ضرورة النقاش و ضرورة معرفة قواعده، و لكنه ينفصل عن الصوفية "قليلا"، ليبقى في حد الفيلسوف الكامل الذي "يرغب في التاله و النقاش". فرسائله و ادعيته هي في الواقع تمثل مبداء التصوف المقرون بالفلسفة الجذرية المتعمقة.

الفلسفة المشائية:

لاريب و ان هذه الفلسفة كانت من أهم مصادره، ففي المنطق مثلا" يؤيد منطق ارسطو، سوى في موضوعين، فهو يغير جوانب القضية، و كذلك التعريف، الا اننا نجد التفاعل الكثير لديه يحصل في الفلسفة المشائية، فان آثاره الفلسفيه قامت على أساس تفكير اصحاب هذه الفلسفة. فالسهروردي يرى ضروره درس و فهم اقوال المشائيين لكل من يرغب في التاله، الا انه يصرح بان النقاش و التفكر وحدهما لايكفيان، فعليه يجب اتخاذ سبيل الذوق و المعرفة الباطنيه لأنه أصح و أقرب الى المقصود المطلوب.

و ترجم السهروردي " رسالة الطير " لابن سينا، و هذا يعني أيضا" تأثره بابن سينا. لقد أثرت آثار ابن سينا و فصوله العرفانية التصوفية في شيخ الاشراق تأثيرا" بليغاً، لاننا نجد ابن سينا في مثل هذه الآثار أقرب الى

علم القلوب من علم العقول ، و هذا يدل على وجود التشابه و التوافق بين إبـن سينا و السهروردي في هذا المجال ، و خير دليل على هذا الرأي، هوالمقارنة بين وصاياهما "فابن سينا ثبت و صيته في آخر كتاب " الاشارات " و السهروردي في آخر كتاب " حكمة الاشراق " . و لقد كان للسهروردي تأثير بليغ فيمن جاء و ابعده ، و درسوا الفلسفة المشائية ، الى درجة بحيث لم نجد كتابا " فلسفياً مشائياً خالصاً بدون بعد السهروردي ، و لامجال لنا للتحدث في هذا الموضوع بأكثر من هذا .

* * *

فهرس المصادر و المراجع التي أفدنا منها في هذا المقال

١ ــ المجموعه الأولى لمصنفات السهروردي ، تصحيح الاستاذ كوربون . اسطنبول ١٩٤٥ م .

٢ ــ المجموعة الثانية لمصنفات السهروردي ، تصحيح الاستاذ كوربون طهران ١٣٣١ شمسية .

٣ ــ مجموعة آثار شيخ الاشراق باللغة الفارسية ، باعتناء الدكتور حسين نصر . طهران ١٣٤٨ ش .

٤ ــ وللاطلاع على ترجمته ، راجع الكتب التالية : مرآة الجنان لليافعي ، و فيات الاعيان لابن خلكان ، عيون الانباء لابن أبي أصيبعة ، روضات الجنات . . . و نزهة الأرواح للشهرزوري .

٥ ــ رسالة " محرك هاي زرتشتي در فلسفه إشراق " للاستاذ هنري كوربون ١٣٢٥ شمسيه .

٦ ــ شرح حكمة الاشراق ، لقطب الدين الشيرازي . طبعة حجرية ، طهران ، ١٣١١ هجرية .

٧ ــ الأثولوجيا ، حاشية القبسات لمير الداماد . طبع سنه ١٣١٤ هـ . ق .

٨ ــ افلوطين عند العرب ، عبدالرحمن بدوى . القاهره ، ١٩٥٩ م .

٩ ـ الايضاح في الخير المحض ، ضمن كتاب الافلاطونية المحدثة ، للدكتور عبدالرحمن بدوي .

١٠ ـ مزد يسنا و أدب فارسي ، الدكتور محمد معين .

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی